القاب الشعراء
بين الاستحسان والاستهجان

الدكتور / محمد مريسى الحارثى

أثار الأستاذ عزيز ضياء أكثر من مرة موضوع الألقاب التى تمنح لبعض العلماء والمفكرين والأدباء والشعراء . وقد أثار الأستاذ عزيز حوله كثيرا من الأسئلة الارتداديّة ، التى لا تخلو من طغيان العاطفة ومن الانفعالات السريعة والتعاطف مع أولئك الذين منحهم الناس تلك الألقاب من مفكرينا وشعرائنا . ويبدو أن سؤال الأستاذ عزيز ضياء أو تساؤلاته حول منح الألقاب – لا الأشخاص الذين منحوها – سؤال مشروع . فمن حقّه أن يسأل ، ومن حق الآخرين أن يجيبوا إن وجدوا الإجابة دون أن تأخذ القضية أبعادا شخصية تجنح بها عن التحاور العلمى المفيد .

وقد عاد بى سؤال الأستاذ عزيز عن الأسباب التى جعلت بعض المفكرين والأدباء عندنا يتلقّبون بألقاب علمية وأدبية من جنس ما يمارسونه أو ما عرفوا به من فنون القول ، عاد بى هذا السؤال إلى الوراء أزمانا مديدة من تاريخنا العربى والإسلامى حيث لم تكن الألقاب التى أطلقت على بعض المفكرين والأدباء من مبتكرات عصرنا ومستحدثاته ، وإنما تمتد هذه الظاهرة لتبدأ مع بداياتنا الأولى من تاريخ بدء حركتنا الشعريّة العربيّة . ومنذ أن تحدّدت ملامح حركتنا الفكرية العربية بعد ظهور الإسلام . حتى ليخيل إليك أن الأمر يحتاج إلى استحداث معاجم خاصة بألقاب الشعراء والكتاب والعلماء فى الفنون جميعها كما فعل بعض ذلك أسلافنا القدماء . فقلّما تجد اسما لشاعر أو عالم

فى القديم لم يصحبه كنية أو لقب من جنس الفن الذى كان يمارسه أولئك الشعراء والعلماء ، أو من عوامل وأسباب أخر خارجة عن الفن القولى الذى عرف به صاحب الكنية أو اللقب .

ولم تكن الألقاب حكرا على الإنسان بل كانوا يطلقونها على الحيوان ، وعلى بعض أداوات الحروب ، وعلى بعض متطلبات الحياة الأخرى ، فاستحدث العرب ألقابا للخيل ، والإبل ، والوحش من الحيوان ، والطيور ، ولقّبوا سيوفهم ورماحهم .

واللقب فى اللغة معناه النّبز ، وجمعه ألقاب قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾[1] .

وقال بعض الفزاريّين يصف حسن عشرته لصاحبه وجليسه ، ومؤاخذة نفسه بصيانته وإكرامه .

أُكنِيه حينَ أُنادِيه لأُكرِمَه ولا أُلَقِّبه والسَّوأةَ اللَّقَبَا[2]

وهكذا ارتبطت الكنى بأعيان الأمور الحسنة ، والألقاب بأعيان الأمور المستهجنة . غير أنّا واجدون أن دلالة اللقب المعجميّة القبحية قد تأرجحت بين دلالات حسنة وأخرى فيها شيء من الاستخفاف بالملقّب لكنّها أخفّ وطأة من الألقاب القبحيّة البحْتة ، لأن التداعى بالألقاب إنما يكثر فيما كان ذما .

هذا وقد رصد المصنّفون القدماء فى تآليفهم ألقاب الشعراء إذ أفردوا كتبا خاصة فى ذلك ، ومباحث أو أبوابا دوّنوها فى بعض مؤلّفاتهم . من ذلك :

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١ .

(٢) الحماسة : ٣ : ١١٤٦ .

- كتاب « من قال بيتا من الشعر فنسب إليه » . لهشام بن محمد الكلبى المتوفى سنة ١٤٦هـ[٣] . ولعلّ هذا العنوان يشير إلى الألقاب التى تلقّب بها الشعراء أنفسهم لألفاظ نطقوا بها فى شعرهم ، وأصبحت لهم شهرة فلقّبوا بها .

- كتاب « من قال شعرا فسمى به » لعلى بن محمد بن عبد الله المدائنى المتوفى سنة ٣٢٥هـ[٤] ، ويبدو أن مادّته العلمية لا تختلف عن مادّة كتاب هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، الذى سبقت الإشارة إليه .

وقد تحدّث أبو منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٧هـ فى الباب الثانى من كتابه « لطائف المعارف » عن ألقاب الشعراء . الذين لقّبوا بأشعارهم . وذكر ابن رشيق القيروانى فى كتابه العمدة طائفة من الشعراء قال عنهم إنهم « نطقوا فى الشعر بألفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها وألقابا يدعون بها فلا ينكرونها »[٥] . مشيرا إلى أن أمثال الشعراء لا يحصون كثرة . وما ذكره الثعالبى وابن رشيق يتفق فى مادته العلمية مع ما تناولته الكتب الثلاثة التى سبقت الإشارة إليها . وهناك بعض المؤلفات أو الأبواب الخاصة تناولت ألقاب الشعراء بشكل عام ، ويدخل فى هذا ما استحدثه الشعراء من ألقاب وردت فى أشعارهم ، وما قيل فيهم من أشعار ، وما لقّبوا به من ألقاب وصفّية خارجة عمّا قالوه ، وما قيل فيهم من الشعر ، ومن هذه المؤلفات والأبواب .

- كتاب « ألقاب الشعراء » لأبى عبد الله مصعب بن عبد الله النّربيرى المتوفى سنة ٢٣٣هـ[٦] .

- كتاب « ألقاب الشعراء » للحسن بن عثمان الزيادى . المتوفى سنة ٢٤٣هـ[٧] .

---

(٣)،(٤) الفهرست ٤٢ ، ١٥١ .

(٥) ١ / ٤٦ .

(٦) ،(٧) الفهرست ١٦٠ .

- كتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » لمحمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ . نشره محمد عبد السلام هارون فى المجلد الثانى من نوادر المخطوطات ويقع الكتاب فى ثلاثين صفحة[٨] .

- كتاب « ألقاب الشعراء ومن عرف بالكنى ومن عرف بالاسم » لأبى الفضل أحمد بن طيغور المتوفى سنة ٢٨٠هـ . وهذا الكتاب ليس خاصا بالألقاب[٩] .

وذكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ فى المزهر بعضا من ألقاب شعراء العرب[١٠] . وقد جمع الدكتور سامى مكى العانى معجما سماه « معجم ألقاب الشعراء »[١١] ذكر فيه ثمانمائة وسبعين لقبا . وقد استبعد من معجمه هذا . الشعراء الذين نسبوا إلى قبيلة أو مدينة ، والشعراء الذين لقبوا اتباعا لتقليد عرف فى عصرهم ، كالعالى بالله « وعيد الدولة » وقد وقف فى هذا المعجم عند نهاية الدولة العباسية .

وألّفت شفيعة الداغستانى كتيبًا صغيرا ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة تحت رقم « ٣٠٣ » التى تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية . بعنوان « شعراء فقدوا أسماءهم ، أو الشعراء المحولّون » وقد ذكرت فى هذا الكتيّب ثمانية وسبعين شاعرا منذ العصر الجاهلى حتى العصر العباسى .

إن هذا الاهتمام بالتأليف فى ألقاب الشعراء يعكس مكانة الشعر فى قلوب العرب وسرعة الاستجابة لما يكتنزه من المحاسن التى يأنسون لها ، والمساوىء التى ينفرون منها . ومن اللافت للنظر أن ألقاب الشعراء قد تمحورت حول تقييد

---

(٨) طبع مصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

(٩) معجم الأدباء ٣ / ٩٠ .

(١٠) ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٣ .

(١١) طبع بيروت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

الاستحسان والاستهجان من خلال ما قاله الشعراء ، أو من خلال ما قيل فيهم من أشعار ، وحول تقييد الصفات العامة خارج دائرة ما قالوه أو ما قيل فيهم من الشعر . ولهذا تنّوعت الألقاب بتنوع أسبابها ، فتجد الألقاب السلوكية . والخلقية ، وغير ذلك . فهناك على سبيل المثال الألقاب المرضّية ، كذى القروح ، والموسوس ، وأبى الزحف ، والأعشى ، والألقاب الخلقية كالطويل ، والقصير ، والأبيض ، والحطيئة ، وألقاب السلوك ، كالعفيف والعفيفة ، والألقاب المهنيّة ، كالرّفاء ، والخباز ، والوشّاء ، والألقاب الفخرية التى يضفيها الشاعر على نفسه . كالشمّاخ ، والمتنبى ، والألقاب التى تتصل بالقبائل والأمكنة أو بصنف من المجتمعات ، كالعرجى ، وشاعر النيل ، وشاعر القطرين ، وشاعر الشباب . أضف إلى ذلك ألقاب من نسب إلى معشوقته . كجميل بثينة ، وكثيرّ عزة . وكذلك بعض الألقاب التى قيّدت بعض الصفات الحسنة أو القبيحة كالمحبّر ، واللّص ، والألقاب الاستعارية كالأخطل الصّغير ، والأخطل الأصغر ومحروم ، وغير ذلك من الألقاب العامة الأخرى .

إن هذه الدراسة ستتناول الشعراء الذين لقّبوا بشعر قالوه أو بشعر قيل فيهم ، أو بصفة اشتهر بها الشاعر وعرف بها من خلال بعض الخصائص العامة أو الخاصة التى تميّز بها شعره وقد تبيّن لنا أن أكثر ألقاب الشعراء التى نطقوا بها شعرا إنما هى ألقاب عرفت فى مرحلة متأخرة أى بعد أن نطقوا بها شعرا أما الألقاب التى ألبسوها من شعراء آخرين فانّ أكثرها كان معروفا قبل أن يقال فيهم الشعر ، والألقاب التى لم يكن قول الشعر سببا فى ترسيخها فإنها قد اكتسبت إمّا عن طريق خصائص معيّنة تحقّقت فى أشعارهم وانفردوا بها عن غيرهم من الشعراء سواء كانت خصائص إيجابية أو غير إيجابيّة . وامّا عن طريق سلوكيات حسنة أو غير حسنة . وقد تمنح الألقاب منحا فخريا . ولن نحيط بالألقاب جميعها فى الحالات التى أشرت إليها ، لكننا نحاول أن نكشف عن مدى ملاءمة بعض تلك الألقاب لحامليها على ضوء ما توافر لدينا من مؤشرات حامت حول تحديد ملامح

تلك الألقاب .

فمن الشعراء الذين لقبوا بألقاب حسنة لشعر قالوه :

- الأصم : شاعر جاهلى واسمه مالك بن جناب الكنانى البكرى لقب بذلك لقوله :

أصمّ عن الخنا إن قيل يوما وفى غير الخنا أُلغى سميعا[١٢]

والصَّمَمُ هنا من باب الحلم وليس من باب ثقل السمع أو انعدامه قال الشاعر :

قل ما بدا لك من زورٍ ومن كذبٍ حِلمى أصم وأُذنى غيرُ صمّاءِ

فقد استعار الصمم للحلم وليس بحقيقة ، والصمم فى القناة اكتناز جوفها وفى الحجر صلابته وفى الأمر شدّته ، فالشاعر إنما يتصامم عمّا يسوؤه وإن سمعه وهو يفخر بهذا السلوك السوى الذى لا يلتفت إلى الفاسد من السلوكيات المشينة ولا يتابع سفساف الأمور ، إذ السلوك السوى يرتفع بصاحبه حتى تصبح الفضيلة ملكة من ملكات شخصيته الأساسية ، وبهذا انتقل اللقب من دلالته النبزية الخلقية أو المرضّية إلى دلالة فخرية .

- الذائد : جاهلى . وهو امرؤ القيس بن الحارث الكندى . لقب بالذائد لقوله[١٣] :

أذود القوافى عنى ذيادا ذيادَ غلامٍ غوىّ جوادا
فلما كثرن وأُعْيَيْنَنِى تنقّيت منهنَّ عشرًا جيادا
فأعزل مَرجانها جانبا وآخذ من دُرِّها المستجادا

وقد تنسب هذه الأبيات أحيانا لامرىء القيس بن حجر الشاعر المعروف ، والذَّائد هنا هو صاحب المعاناة الذى يجهد نفسه فى مدافعة مضايق الشعر ، ولا

---

(١٢) معجم الشعراء ٢٥٨٠ .
(١٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٠ - ٤٣١ .

يستسلم لكل ما يرد عليه من الشعر لأول وهلة ، وإنما يختار منه ما هو جدير بالاختيار .

- الشّمّاخ : وهو مَعْقِل بن ضرار الذبيانى . وقد غلب لقبه على اسمه قال فى لقبه[١٤] .

أنا الجِحَاشِيُّ شمّاخ وليس أبى بِنِـخْسَةٍ لنزيـعٍ غيـرِ موجـودِ

ويروى « لدعى » فالشماخ فخر أولا بانتمائه إلى قومه بنى جحاش وهم بطن من غطفان ، وهذا الاعتداد الذى أصّله ولّد عنده اعتداده بنفسه فالشاخ هو العالى من كل شىء . وقيل : الرافع أنفه عزّا وتكبّرا . وأبوه ليس بنخسة لدعى لا أصل له .

- صنّاجة العرب : هو الأعشى ميمون بن قيس . كان جاهليا وأدرك الإسلام فى آخر عمره . كان والده يسمى « قتيل الجوع » وقد لقب الأعشى صنّاجة العرب لأنه أول من ذكر الصّنج فى شعره فقال :

ومُستجيبٍ لصوت الصَّنْجِ تسمعه إذا تُرَجِّعُ فيه القينةُ الـفُضُلُ

وقيل إنه لقب بذلك لجودة شعره ، وقوّة طبعه ، وكثرة فنونه فى الشعر ، مدحا وهجاء وافتخارا ، ولعلّ هذا أقرب إلى طبيعة اللقب إذا عرفنا استجابة الناس لشعره ، يدل على ذلك موقف أبى سفيان بن حرب حين كافأ الأعشى بمائة ناقة ليصدّه عن الذهاب إلى النبى ﷺ ، لأن أبا سفيان كان يدرك أثر شعر الأعشى الذى لا ينكر على العرب آنذاك وقال السيوطى « كان يقال للأعشى صنّاجة العرب لكثرة ما تغنّت بشعره »[١٥] .

- قاضى الشعراء : زهير بن أبى سلمى المزنى . لقب بذلك لقوله[١٦] :

---

(١٤) الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ وسمط اللآلى ١ / ٥٨ - ٥٩ .

(١٥) المزهر ٢ / ٤٣١ .

(١٦) العمدة : ١ / ٥٥ .

فـإنّ الحقّ مقطعـه ثـلاث أداءٌ أو نفـارٌ أو جـلاءٌ

العفيف : وهو شرحبيل الكندى شاعر مخضرم لقب بذلك لقوله[١٧] :

وقالت لى هلُمَّ إلى التصابى فقلت عففت عما تعلمينا

- عمرو القنا : عمرو بن عَميرة العنبرى . أحد رؤوس الخوارج وشعرائهم وفرسانهم لقّب بالقنا لشجاعته وكثرة استعماله القنا فى حروبه الكثيرة ضمن صفوف الخوارج وهو القائل يصف شجاعة الخوارج[١٨] .

القائلين اذا هم بالقنا خرجوا من غمرة الموت فى حوماتها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا تنابلةٌ عند اللقاء ولا رُعشٌ رعاديدُ

لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم مُحرِّض الموت عن أحسابكم ذودوا

- قاتل الجوع : جاهلى واسمه ثعلبة بن امرىء القيس الأزدى لقب بذلك لقوله[١٩] :

قتلت الجوع فى الشتوات حتى تركت الجوع ليس له نكير

معوّد الحكماء : جاهلى واسمه معاوية بن مالك . سمى بذلك لقوله[٢٠] :

يُعوَّد مثلَها الحكماءُ بعدى إذا ما الأمر فى الحدثان نابا

- المنصف : شاعر جاهلى وكان يقال له « المُعْجَبُ » واسمه يزيد بن عبد الله الضبى لقب بالمنصف لقوله[٢١] :

كأن جماجم الأبطال منا ومنهم بيننا فِلَقُ المجاد

والقصائد المنصفات فى الشعر العربى معروفة .

---

(١٧) المزهر : ٢ / ٤٣٨ .

(١٨) معجم الشعراء : ٤٨ .

(١٩) المزهر ٢ /٤٣٨ .

(٢٠) خزانة الأدب ٩٠ / ٥٥٥ .

(٢١) معجم الشعراء : ٤٨١ .

النابغة : زياد بن معاوية الذبيانى . قال الشعر على كبر فسمّى النابغة وقيل بل سمّى بذلك لقوله[٢٢] .

وحلّت من بنى القين بن جِسْرٍ فقد نبغت لنا منهم شئون

ومن النوابغ الذين قالوا الشعر على كبر أو إفحاما فى مقتبل العمر . النابغة الجعدى ، والنابغة الشيبانى ، والنابغة التغلبى ، والنابغة اليربوعى ، والنابعة العدوانى .

- ومن الشعراء الذين لقبوا بألقاب حسنة لشعر قيل فيهم :

الأصعر : شاعر جاهلى واسمه إياس بن سعد بن الحارث لقب بذلك لقول الشاعر الجاهلى فيه وهو القسقاس[٢٣] :

وما زاحم الأقوام عند مُلِمَّةٍ بكبّةِ جَرْى من صلادم قُرَّح

كأَصْعَرَ حمّال المئين الذى به ترى الأمر تيم الله فى كل مسرح

واللقب هنا يدل على قوة الشاعر الممدوح . والصعر : الميل فى الوجه وقيل : فى الخدِّ خاصة . وقد يكون خلقة . وصعّر الإنسان خدّه : أماله من الكِبْر . قال المتلمس :

وكنّا اذا الجبّار صعّر خدّه أقمنا له من درئه فتقوّما

والصعّار ، المتكبر قال الله تعالى : ﴿ **ولا تصعّر خدّك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كلّ مختال فخورا** ﴾[٢٤] .

- ملاعب الأسنة : وهو عامر بن مالك عم لبيد الشاعر لقب بذلك لقول أوس بن حجر له[٢٥] :

---

(٢٢) الشعر والشعراء : ١ / ١٥٧ والمزهر ٢ / ٤٣٢ .

(٢٣) معجم الشعراء : ٢٢٤ .

(٢٤) سورة لقمان : الآية ١٨ .

(٢٥) خزانة الأدب ٩ / ٥٥٤ - ٥٥٥ .

يلاعب أطراف الأسنة عامر وكان له حظُّ الكتيبة أجمعُ

وقيل إن الذى لقبه بهذا ضرار بن عمرو الضبّى ، وكان لقبه ملاعب الرّماح وقد سمى ملاعب الأسنة يوم سوبان وبعضهم يهمز الواو فى سوبان وهو يوم من أيام قيس وتميم وذلك حين أبلى بلاء حسنا فى المعركة . وقيل إنّ سبب اللقب . وأن أخاه طفيل بن مالك كان أسلمه فى ذلك اليوم وفرّ فقال شاعر :

فررت وأسلمت ابنَ أُمّك عامرا يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمّى ملاعب الرماح ، وملاعب الأسنة . وقيل إن لقبه ملاعب الرماح وعامر بن الطفيل ملاعب الأسنة وقد لقّبا بذلك مبالغة فى وصفهما بالشجاعة . وقد لُقّب اوس بن مالك الجرمى وهو شاعر مخضرم « ملاعب الأسنة » قال فيه النهشلى :

إذا انطقت من بطن وادٍ حمامة دعت ساق حُرٍّ فابكيا فارسَ الوَرد
وقولا فتى الفتيان أوسُ بن مالك ملاعب أطراف الأسنة والأسْدِ

ولقب بذلك أيضا . عبد الله بن الحصين بن يزيد الحارثى .

أما الشعراء الذين لقبّوا بألقاب نَبْزِيَّةٍ لشعر قالوه فمنهم :

الأخطل : غياث بن غوث التغلبى . والأخطل معناه : السفيه . قيل سمّى الأخطل لأنّ ابنى جُعال تحاكما اليه أيهما أشعر فقال[٢٦] :

لعمرُك انّنى وابنى جُعال وأمّهما لإستارٌ لئيم

والإستار رابع أربعة . فقيل له إن هذا هو الخطل من قولك فسمّى الأخطل . وكان الأخطل يسمى فى صغره « دوبلا » والدوبل الخنزير . وقيل إن سبب تسميته الأخطل أنه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام إنك لأخطل . ويبدو أن سلوكه فى صغره وفى أول شبابه كان يميل به الى السفه .

---

(٢٦) الشعر والشعراء ١ / ٤٨٣ والأغانى ٨ /٣٠٢٦ والمزهر ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠ .

أربد : هو عمرو بن قيس أخو لبيد لأمه . وقد سمّى أربد لقوله[٢٧] :

فقل لقريش تبلغوا رأس حيّة تدلّى عليهم من تهامة أربَدِ

الأسعر : وهو مرثد بن ابى حُمران الجعفى سمى بذلك لقوله[٢٨] :

فلا يدعنى قومى لكعب بن مالك لئن أنا لم أُسْعَرْ عليهم وأُثْقِبِ

أى : اذا أنا لم ألهبها وأشعلها نارًا عليهم .

أعصرُ : منبّه بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . سمّى أعصر بقوله[٢٩] :

قالت عُميرةُ ما لرأسك بعدما فقد الشباب أتى بلون منكر
أعميرُ إنّ أباك غيرَّ لونَه مرُّ الليالى واختلاف الأعصر

الأُقيشر : وهو المغيرة بن عبد الله أحد بنى أسد . كان يغضب إذا قيل له الاقيشر فمرّ ذات يوم بقوم من بنى عبس فقال له بعضهم : يا أقيشر فنظر اليه ساعة وهو مغضب ثم قال[٣٠] :

أتدعونى الأقيشر ذلك اسمى وأدعوك ابنَ مطفئة السراج
تناجى خدنها بالليل سرا وربّ الناس يعلم ما تناجى

فسمّى الرجل العبسى « ابن مطفئة السراج » وسبب تسمية الأقيشر أنه كان أحمر الوجه أقشر . وكان خليعا فاسقا .

تأبط شرا : واسمه ثابت بن جابر الفهمى ، وقد تعددت الروايات فى سبب تلقيبه وهذه الروايات جميعها تدور حول سلوكه الذى كان يميل إلى الشر منذ صغره وقيل لقب بذلك لقوله[٣١] :

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى يطالع غُنْمًا أو يُسِيفُ إلى ذَحْلِ

---

(٢٧) معجم الشعراء ١٨ .
(٢٨) شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٧١ .
(٢٩) سمط اللآلىء ١ / ٣٥٠- ٣٥١ ومعجم الشعراء ٤٣٢ .
(٣٠)، (٣١) الشعر والشعراء ٢ / ٥٥٩ ، ١ /٣١٢ ، ٢ / ٧١٨ (١ / ٥٢٤ وسمط اللآلىء ١ / ٨١ - ٨٢) .

ويبدو أن تأبط شرا لم يكن محظوظا كاخوته الذين كانت لهم حظوة من القبول عند أمهم . فقد كان منبوذا حتى من أمه التى كان يفترض فيها أن تعامله معاملة الأم للابن ولعلّ هذا ممّا زاد فى جنوحه وتنكبه عن الطريق السوى حتى أصبح يألف سلوكيات الشر حين فقد العون على تنكب سلوكيات الخير . ولعلّ تلقيبه إنما كان نتيجة تلك السلوكيات غير السّويّة التى كانت متمثّلة فى نفسه .

جِرانُ العَوْد : اسمه عامر بن الحارث النميرى سمّى بذلك لقوله فى امرأتيه[٣٢] :

عمدتُ لِعَوْدٍ فالتحيتُ جِرانَـه ... وللْكَيْسُ أمضى فى الأُمور وأنْجَحُ
خذا حذرًا يا حنَّتَىَّ فإنَّنى ... رأيت جران العود قد كاد يصلُحُ

والحنّة : الزوجة . والجران باطن العنق الذى يضعه البعير على الأرض إذا مدّ عنقه لينام . وكان عامر هذا يعمل منه الأسواط فهو يهدّدهما حيث ضربتاه امرأتاه وقيل قامتا بخنقه . فعمد إلى جمل فنحره وسلخ جرانه وهو جلد ما بين اللبة إلى اللحيين ثم مرنه وجعل منه سوطا .

ذو الرمّة : غيلان بن عقبة . سمّى بذلك لقوله فى وتد[٣٣] :

لم يبق منها أبَدَ الأبيد ... غيرُ ثلاثٍ ماثلاتٍ سودِ
وغيرُ مرضوخ القفا موتود ... أشعث باقى رُمَّةِ التقليدِ

وقد وردت أقوال أخرى فى سبب تسميته بذى الرمة .

الصامت : ويقال الصموت . وهو عمرو بن غَنْم الطائى سمى بقوله[٣٤] :

صمتُّ ولم أكن فدْ ما عَيِيًّا ... ألا إنّ الغريبَ هو الصموت

وقد قالوا فى الأمثال : « عِىُّ الصمت أحسن من عِىِّ المنطق »[٣٥] .

---

(٣٢)، (٣٣) الشعر والشعراء ٢ / ٥٥٩ ، ١ / ٣١٢ ، ٢ / ٧١٨ (١ / ٥٢٤ وسمط اللآلىء ١ / ٨١ - ٨٢) .

(٣٤) معجم الشعراء ٤٣ .

(٣٥) مجمع الأمثال ٢ / ٢٥ .

وقال الشاعر :

مت بـــداء الصمت خيـــرٌ لك مـــن داء الكـــلام

والصامت فى بيته السابق نفى عن نفسه العِى ، وصمت مختارا فهو يطلب البعد والتنحّى بالصمت لا بالارتحال والابتعاد وهذا هو وجه الغرابة فى الأمر .

عائد الكلب : واسمه . عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير ، كان واليا للرشيد على المدينة المنورة وقد لقب بذلك لقوله[٣٦] :

ما لى مرضت فلم يعُدْنِى عائد منكم ويمرضُ كلبكم فأعـود

وقد هُجِي بذلك حتى قال العباس بن عتبة العلوى :

إنَّ الزمان الذى أهدى لنا العجبا من عائد الكلب أفنى الدين والحسبا

ويبدو أن عائد الكلب هذا لم يكن مقبولا فى ولايته عند الناس .

المتلمِّس : شاعر جاهلى ، واسمه جرير بن عبد المسيح من بنى ضُبيعة . كان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة . وقد كتب له هذا الى عامل البحرين مع طرفه بقتلهما ، والمتلمس من الشعراء المقلّين . وقد ضرب المثل بصحيفة المتلمس حين نبذها فى نهر الحيرة بعد علمه بما فيها وقصته فى هذا مشهورة وقد سمّى المتلمّس بقوله[٣٧] :

فهذا أوان العِرضِ جُنَّ ذُبابُـه زنابيـــرُه والأزرقُ المتلـــمِّسُ

والعرض : الوادى . وهذا البيت من قصيدة يقول فيها :

وما الناس إلا ما رأوا وتحدّثوا وما العجز الاّ أن يُضاموا فيجلسوا
الم تر أن الجون أصبح راسيا تُطيف به الأيام ما يتـأيّسُ
عصى تُبَّعًا أيام أهلكت القرى يُطانُ عليه بالصفيح ويُكْـلَسُ

---

(٣٦) سمط اللآلىء ١ / ٥٧٠ والعمده ١ / ٤٦ .

(٣٧) الشعر والشعراء (١ / ٧٩ وسمط اللآلىء ١ /٢٥٠) ١ / ٣١٥ ، (١ / ٣٨٤ ومعجم الشعراء ٢٣ - ٢٤) الشعر والشعراء ١ / ٥٤٤ .

والجون : حصن اليمامة . سمّى بذلك للونه . ويزعمون أنّ تبعًا لماغزا القرى أعياه هذا الحصن . والشاعر فى أبياته السابقة يريد من الناس أن لا يقبلوا الضيم رجاء الحياة .

المرعَّث : بشار بن برد مولى بنى عُقيل . لقب بذلك لأنه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله ، فاذا أراد لبسه ضمّه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه ، واذا أراد نزعه حلّ ازاره وخرج فشُبِّهت تلك الجيوب بالرِّعاث لاسترسالها وتدلّيها . وقيل لقب بذلك لأنه كان فى أذنه وهو صغير رعث وهو القرط ، وقيل لقوله[٣٨] :

قال ريمٌ مرعَّثٌ ساحرُ الطرف والنظر
لستَ والله نائلى قلتُ أو يغلبُ القدر

ويبدو أنه لقّب بذلك لأنه كان يجعل فى أذنيه الرِّعاث وهى القِرَطة .

مزرِّد وهو يزيد بن ضرار أخو الشماخ . سمى بذلك لقوله فى زبدة الزّق[٣٩] :

فجاءت بها صفراءَ ذاتَ أَسِرَّةٍ تكاد عليها ربَّةُ النَّحْى تكمَدُ
فقلت تزرَّدْها عُبيدُ فإنَّنى لدُرْدِ الشيوخ فى السنين مُزَرِّدُ

والنّحى : الزق الذى يجعل فيه السمن خاصة .

المستوغر : مخضرم . واسمه عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد . وهو أحد المعمرين يقال أنه عاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة . وقد عاش الى أول أيام معاوية . وقد سمى المستوغر لقوله فى فرس عرقت[٤٠] .

يَنُشُّ الماءُ فى الرَّبَلات منها نشيشَ الرَّضْفِ فى اللّبن الوَغِير

---

(٣٨) ، (٣٩)، (٤٠) الشعر والشعراء (١ / ٧٩ وسمط اللآلىء ١ /٢٥٠) ١ / ٣١٥ ، (١ / ٣٨٤ ومعجم الشعراء ٢٣ - ٢٤) الشعر والشعراء ١ / ٥٤٤ .

والنشيش : صوت الماء عند الغليان أو الصب . والرّبلات : جمع ربله وهى باطن الفخذ . والرضف : حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد . والوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحمّاة .

- مسكين الدارمى : وهو ربيعة بن عامر قال فى لقبه[٤١] :

وسُمِّيْتُ مِسكينًا وكانت لجاجةً وإنِّـى لمسكيـنٌ إلى الله راغبُ

وهو صاحب البيت المشهور :

أخاك أخاك إنَّ من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

والمسكين : الذى لا شىء له . والمسكنة قد تعنى الضعف والذّلة . والمسكين أحسن حالا من الفقير ، حسب تصنيف مستحقى الزكاة فى القرآن الكريم . حيث قدّم الله سبحانه وتعالى الفقراء على المساكين والمسكين يسأل الناس فيعطى بينما الفقراء لا يسألون قال تعالى :

﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ﴾[٤٢] .

المسيَّب : واسمه زهير بن علس بن مالك النزارى . خال أعشى قيس ، وهو من اشعر المقلّين فى الجاهلية . لقّب بذلك لقوله[٤٣] :

فإنْ سَرَكم ألا تؤوب لقاحُكم غِزارًا فقولوا للمسيَّب يلحـقُ

وقد كان العرب يطلقون السائبة على العبد يعتق على أن لا ولاء له وعلى البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيّب ولا ينتفع به ، وكل شىء تركته يسيب حيث يشاء

---

(٤١) الشعر والشعراء (١ / ٧٩ وسمط اللآلىء ١ /٢٥٠) ١ / ٣١٥ ، (١ / ٣٨٤ ومعجم الشعراء ٢٣ - ٢٤) الشعر والشعراء ١ / ٥٤٤ .

(٤٢) سورة البقر ، الآية ٢٧٣ .

(٤٣) الشعر والشعراء ١ / ١٧٤ .

فهو مسيّب . وكانت الناقة تسيّب إذا ولدت عشرة أبطن كلهنّ إناث ، فلا تركب ولا يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت .

وقد نهى الله عن ذلك فى كتابه العزيز . ولعلّ لقب المسيّب مأخوذ من إهمال الشاعر رعيته وهى الابل وتركها تسيب فى الأرض دون رعاية أو اهتمام بها .

معقّر البارقى : واسمه عمرو بن سفيان البارقى الأزدى جاهلى . سمى بذلك لقوله[٤٤] :

لها ناهِضٌ بالوكر قد مَهَدت له كما مَهَدت للبَعْلِ حسناءُ عاقرُ

وهذا البيت من قصيدة يقول فيها :

فجئنا الى جمع كأنَّ زُهَاءَهُ جرادٌ - هفا من هبوة - متطايرُ
تُهَيِّبُكَ الأسفارَ من خشيةِ الرَّدَى وكم قد رأينا من ردٍ لا يُسافر
وخَبَّرَهَا الوُرَّادُ أنْ ليس بينها وبين قُرى نجرانَ والدربِ كافِرُ
فألقت عصاها واستقرّ بها النَّوى كما قرّ عينًا بالإيابِ المسافرُ

المفجَّع : أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب البصرى . من شعراء آل البيت كان يمدحهم ويتفجّع على قتلاهم وقد ذاع لقبه حتى تغنّى به فى قوله[٤٥] :

إن يكن قيل لى المفجَّعُ نبزا فلعمرى أنا المفجّع همًّا

ويبدو من بيته هذا أنه كان يهجى بهذا اللقب .

الممزَّق : جاهلى قديم ، واسمه شأس بن نهار العبدى ، وهو ابن أخت المثقب العبدى ، وسمى الممزّق لقوله لبعض ملوك الحيرة من بنى محرِّق[٤٦] .

فإنْ كنتُ مأكولا فكن خيرَ آكلٍ وإلَّا فأدْرِكنى ولمَّا أُمَزَّقِ

فقال له الملك : « لا آكلك ولا أوكلك غيرى » وقد تمثّل بهذا البيت عثمان

---

(٤٤)،(٤٥) معجم الشعراء ٩ ، ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٤٦) الشعر والشعراء ١ / ٣٩٩ والعمدة ١ / ٤٧ - ٢٥٦ .

ابن عفان رضى الله عنه فى مخاطبته لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه معاتبا اياه .

الهِجَفَ : واسمه كعب بن كريم بن تيم الله . سمّى الهجفّ لقوله[٤٧] :

يُرَحبَّى ابنُ مُعْطٍ ردَّها وانتحى لها هِجَفٌ جفت عنه الموالى فأصعدا

والهجف هنا : الضخم . قال عمرو الهذلى :

فلا تتمنَّى وتمنَّ جِلفا جُرَاهِمَةً هِجَفًّا كالجبال

ومن معانى الجهف : الثّقل والكبر .

ومن الشعراء الذين نبزوا بشعر قيل فيهم :

البَبَّغا : وهو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومى ، شاعر وكاتب عبّاسى وقد قيل فيه الشعر بعد تحقق اللقب ، وذُكر لقبه شعرا من باب التلطّف . وقد لقب بالببّغا للثغة كانت فيه . وقد ذكر هذا اللقب أبو اسحاق الصابى فى قصيدة يمدح فيها الألثغ بأحسن ما قيل ومطلعها[٤٨] .

أبا الفرج استحققت نعتا لأجله تسميّتَ من بينِ الخلائقِ بَبَّغَا

الى أن يقول :

وما هَجَّنَتْ منك المحاسنَ لثغةٌ وليس سوى الإنسان تلقاه ألثغا

- ثابت قطنة : شاعر أموى . واسمه ثابت بن كعب وقيل ثابت بن عبد الرحمن بن كعب . من الشعراء الفرسان . أصابه سهم فى بعض الغزوات بخراسان فى احدى عينيه ، فذهب بها ، وكان يحشوها بقطنة فسمّى ثابت قطنة وقد هجاه حاجب بن ذبيان المازنى بقوله[٤٩] :

لا يعرف الناس منه غيرَ قطنته وما سواه من الأنساب مجهول

---

(٤٧) معجم الشعراء ٢٣٤ .

(٤٨) اليتيمة ١ / ٢٣٦ - ٢٥٧ ووفيات الأعيان ٣ /١٩٩ - ٢٠٢ .

(٤٩) الشعر والشعراء ٢ / ٦٣٠ .

وقيل إنَّ حاجبا هذا لقّبه ثابت قطنة بلقب « الفيل » فعرف بحاجب الفيل .

الحادرة : ويقال : الحويدرة على التصغير . والحادر : الضخم . والحادرة جاهلى ، واسمه قطبة بن أوس بن محصن الغطفانى . وقد شبّهه زبّان بن يسار الغزارى بضِفْدِعَةٍ غليظة فى قوله[٥٠] :

كـــأنّك حـــادرةُ المنكبيـــــن رَصْعَاءُ تَنْقِضُ فى حائِـرِ

ـ ديك الجن : واسمه عبد السلام بن رغبان الكلبى ، وقد عرف بهذا اللقب قبل أن يقال فيه الشعر ، وكان قد قتل امرأته وغلامه ، فندم على قتلهما وقالت أخت الغلام[٥١] .

يـا ويح ديك الجنِّ يابًـا لـــه مما تضمّـن صدره مـن غـدره
قتل الذى يهوى وعُمِّر بعـده يا ربّ لا تمدد له فى عمره

الشويعر : وهو محمد بن حُمران الجُعفى جاهلى . وهو أحد من سمّى فى الجاهلية بمحمد وقد لقبه امرؤ القيس بذلك ، لأنه كان قد طلب منه امرؤ القيس أن يبيعه فرسا فأبى فقال فيه[٥٢] .

أبلغـــا عنـــى الشويعـــر أنى عَمْـدَ عيـنٍ قلّـدتهن حريمَـــا

وحريم هذا هو جد الشويعر .

وهناك ألقاب ذاعت بين الناس لشعر قاله الشعراء أصحاب تلك الألقاب ، إلا أنه لا يمكن تصنيفها فى سلسلة الألقاب الحسنة المثاليّة أو النبزيّة القبحيّة . حيث أشارت تلك الألقاب إلى بعض المواقف والصفات التى لا تصل إلى درجة المثالية فى السلوكيات أو الصفات ولا تصل كذلك إلى درجة الهجاء أو الاستخفاف . بصاحب اللقب فهناك القاب أشارت إلى مكانة شعر الشاعر أو

---

(٥٠) المفضليات ٤٣ والأغانى ٣ /١١١٦ .
(٥١) الأغانى ١٤ / ٤٩٢٥ ووفيات الأعيان ٣ / ١٨٤ - ١٨٨ .
(٥٢) المزهر ٢ / ٤٣٢ .

إلى مذهبه فى الشعر أو إلى بعض السلوكيات التى كانت سائدة ومعروفة فى عصر الشاعر وكذلك أشار بعض تلك الألقاب إلى بعض الحوادث التى ارتبطت بها ، وهذه الألقاب يمكن أن نجعلها وسائط بين الألقاب المثالية فى الحسن والألقاب النبزية بشكل عام . من ذلك :

البعيث : وهو خداش بن بشر المجاشعى . لقّب بالبعيث لقوله :(٥٣) .

تبعثّ منى ما تبعثّ بعدما أُمِرَّتْ قُواى واستمرّ عزيمى

أراد أنه قال الشعر بعد ما أسنّ وكبر .

الرّاعى : لقبّ بذلك لكثرة وصفه الإبل وحسن نعته لها ، ولأنه كان يصف راعى الإبل فى شعره ، وهو عُبيد بن حُصين النميرى . وقد سمّى راعيا لقوله :(٥٤)

لها أَمرُها حتّى اذا ما تبوّأتْ لأخفافها مرعى تبوّأ مضجَعًا .

فقيل « رعى الرجل » وقد كان النقاد يؤخرون ذا الرمة عن درجة الفحول لأنه كان تقليديًا يصف الدمن والمنازل والديار وآثارها ولم يكن مبتكرًا ، ولعل فى القول السابق « رعى الرجل » ما يدل على أن هذا مما يُؤخَذُ على الشاعر إذ لم ينفذ فى شعره الى رؤى جديدة تحسب له ، وهذه الاشارة مؤشر واضح الى شعر الراعى سواء فى هذا البيت أو فى بعض شعره الذى لم يخرج عن وصف الابل فالراعى فى نظر أصحاب هذا القول لم يقل شعرا وانّما وصف مراعى الابل ورعاتها .

وقد كان هناك شاعرٌ آخر يلقب بالراعى . وهو خليفة بن بشير بن عمير من بنى عدى بن جناب .(٥٥)

---

(٥٣) الشعر والشعراء ١ / ٤٩٧ .

(٥٤) خزانة الأدب ٣ / ١٥٠ - ١٥١ والشعر والشعراء ١ / ٤١٥ والأمالى ٢ / ١٥٧ .

(٥٥) خزانة الأدب ٣ / ١٥١ .

صريع الغوانى : وهو عمير بن شُيَيْم بن عمرو التغلبى ، شاعر أموى . لقب بذلك لقوله :[٥٦]

صريعُ غَـوانٍ راقهـنَّ ورقنـه لدُن شبّ حتى شاب سودُ الذوائب

وهو أول من لقب صريع الغوانى .

وقد لقب بالقطامى واشتهر بهذا اللقب أكثر من اشتهاره باللقب السابق والقطامى : الصقر وقد لقّب به لقوله :

يصُكهـنَّ جانبـا فجانبـا صكَّ القطامىِّ القطا القواربـا

وصريع الغوانى : مسلم بن الوليد الأنصارى لقب بذلك لقوله :[٥٧]

إذا ما عَلت منَّا ذُؤابةُ واحـد وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل
هل العيشُ إلَّا أن تروح مع الصبَا وتغدو صريعَ الكأس والأعينِ النُّجل

طرفة : وهو ممّن غلب لقبه على اسمه . واسمه عمرو بن عَبيد بن سفيان بن بكر بن وائل . ولم أعثر على شعر قاله ولقّب به ولعلّه لقب بذلك لقوله :[٥٨]

ومازال تَشْرَابى الخمورَ ولـذّتى وبيعى وإنفاقى طريفى ومُتْلَـدِى

فالطريف ، والطارف ، المطرف : المستحدث من الشىء .

العجّاج : واسمه عبد الله بن رؤبة السعدى ، وإنّما سمّى العجاج بقوله :[٥٩]

حتى يَعِجَّ ثخنًا من عَجْعَجـا ويودى المودى وينجو من نجا

والعجّ هنا : الصوت نتيجة الجراح والظهور على الأعداء . والثّخن : الثِّقْلَة وأثخن : إذا غلب وقهر .

---

(٥٦) معجم الشعراء ٧٣ - ٧٤ وسمط اللآلىء ١ / ١٣١ وخزانة الأدب ٣ / ١٨٩ .
(٥٧) الشعر والشعراء ٢ / ٨٣٢ وطبقات الشعراء ٢٣٥ .
(٥٨) معجم الشعراء ٥ .
(٥٩) الشعر والشعراء ٢ / ٥٩١ ، ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٦ .

عروة الصعاليك : واسمه عروة بن الوردالعبسى من صعاليك العرب ومن فرسانهم وفيه نزعة إنسانية ليست فى صعاليك العرب . فهو من الأجواد المعدودين ، يقال إنه لقب بعروة الصعاليك لقوله :(٦٠)

لحى الله صُعلوكًا إذا جَن لَيْلُهُ مُصَافِى المُشَاشِ آلفا كلَّ مَجْزَرِ

وفى رواية « قضى فى المشاش » .

وقيل : إنه لقّب عروة الصعاليك : لأنه جمع صفات الصعاليك من حيث القوة والإقدام وزاد على ذلك أنه كان يقوم على أمر الصعاليك وكان كثير الإحسان والبذل لذوى الحاجات . قال عبد الملك بن مروان : « ما يسرّنى أنّ أحدا من العرب ولدنى إلاّ عروة بن الورد - لقوله :

إنِّى امرؤٌ عافى إنَائِىَ شِرْكَةُ وأنت امرؤٌ عافى إنَائِكَ واحِدُ
أُقَسِّمُ جِسْمِى فى جسوم كثيرةٍ وأحسو قراحَ الماء والماءُ بارد
أُتهزأُ مِنّى أنْ سمنتَ وأنْ تَرى بِجسِمى مسَّ الحقِّ والحقُّ جاهدُ

المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين الجُعفى . قيل إنّه لقب بذلك لأنه ادّعى النبوّة فى بادية السماوة وقيل لقوله :(٦١)

ما مُقامى بأرضِ نخلةَ إلاّ كمُقام المسيح بين اليهود
أنا فى أمّةٍ تداركها الله كصالحٍ فى ثمودِ

وكان إذا سئل عن حقيقة لقبه ، قال هو من النَّبْوَة . أى : المرتفع من الأرض ، وقيل بل لفطنته كما ذكر ذلك ابن رشيق والثعالبى ولعَلَّ هذا أقرب .

المثقّب : جاهلى . واسمه مِحْسَن بن ثعلبة وقيل اسمه عائذ . سمّى المثقّب لقوله :(٦٢)

---

(٦٠) الشعر والشعراء ٢ / ٥٩١ ، ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٦ .

(٦١) العمدة ١ / ٧٥ واليتيمة ١ / ١١٣ .

(٦٢) الشعر والشعراء ١ / ٣٩٥ ومعجم الشعراء ١٦٧ - ١٦٨ .

ردَدْنَ تحيـةً وكنَـنَّ أُخـرى وثَقَّبْـنَ الـوصَاوِصَ لِلعُيُونِـى

الوصاوص : البراقع الصغار . أراد أنّهن حديثات الأسنان فبراقعهن صغار .

والبيت من قصيدة يقول فيها :

أفاطِمَ قبـلَ بيـنك متعينـى ومَنْعُك ما سألتُكِ أنْ تَبِينـى
ولا تَعِـدى مواعـدَ كاذِبـاتٍ تَمُرُّ بها رياح الصيـف دُونى
فإنـىَّ لـو تُعانـدنى شِمَـالى عِنادَك ما وصلتُ بها يَمِينـى

ومنها :

فإمّـا أنْ تكـونَ أخـى بِحَـقٍّ فأعرفُ منكَ غَثّى مِن سَمِينى
وإلّا فاطَّرِحْنـى واتَّخذْنِـى عَـدوًّا أتَّقِـيك وتَتَّقِينـى
فما أدرى إذَا يمَّمْتُ أرضًا أُرِيـدُ الخيـرَ أيُّهمـا يَلينـى
أألخيـرُ الـذى أنـا مبتغيـه أم الشرُّ الـذى هـو يَبْتَغِينـى

المجنون : وهو قيس بن معاذ . ويقال قيس بن الملوحّ بن المزاحم الجعدى(٦٣) .

وقد اختلف فى اسمه واسم أبيه أشد اختلاف . كان جميلا ظريفًا حلو الحديث ، راوية للأشعار ، وهو من عشّاق العرب المشهورين وكانت فيه لوثة « أى حمق » وقد نحله الرواة شعرًا كثيرًا يشبه شعره كقول أبى صخر الهذلى :

أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمره الأمر
لقد تركتنى أحسِدُ الوحشَ أن أرى أليفين منها لا يروعُهُما النفّـر

وقد تعلق قلب المجنون بليلى بنت مهدى العامريّة وفيها يقول : -

تعلقت ليلى وهـى غِـرٌّ صغيرةٌ ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجم
صبيّان نرعى البهم يا ليت أننّا إلى اليوم لم نكْبَرْ ولم يكبَرِ البَهْم

---

(٦٣) الشعر والشعراء ٢ / ٥٦٣ ، ٢ / ٧٣٦ ، ١ / ٢١٠ .

وقد تمادى به حبه حتى هام مع الوحش لا تعود له ذاكرته إلا بذكرى ليلى خاصّة بعد قولها له :

كِلانا مُظْهِرُ للنَّاس بُغْضًا وكُلٌّ عند صاحبه مَكينُ

وقيل إنَّه لقب بالمجنون لقوله :

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا في حبّ من لا ترى في نيله طمعا

أو لقوله :

يقول أناس علّ مجنونَ عامر يروم سُلُوًّا قلت إني لمابيًا

أو لقوله :

وإني لمجنون بليلى موكّلُ ولست عزوفًا من هواها ولا جلدا
إذا ذُكرت ليلى بكيت صبابة لتذكارها حَتَّى يَبِلَّ البكا الخدّا

والمجنون يكاد يكون شخصية وهمية لا وجود لها ، حتى قيل أن فتى من بنى أمية وضع حديثه وشعره ونسبه إليه . وقد لقّب بالمجنون بعض بنى عامر وكلّهم كان يشبّب بليلى . منهم مزاحم بن الحارث الذى يقول :

ألا أيّها القلب الذى لجّ هائما بليلى وليدا لم تقطّع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أتى لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه

ومنهم معاذ بن كليب الذى يقول :

ألا طالما لاعبت ليل وقادنى إلى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عينَى كلّما نزفت دموعا تستجد دموع
فقد طال إمساكى على الكبد التى بها من هوى ليلى الغَدَاةَ صُدُوع

ومنهم المهدى بن الملوّح . أضف إلى ذلك أن كل شعر مجهول القائل قيل فى ليلى نسب إلى المجنون .

مُدْرِجَ الريح : وهو عامر بن المجنون الجرمى . سمّى مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة من الجن كان يزعم أنه يهواها ، وأنه يسكن إليها فى الهواء وتتراءى له ،

وكان محمّقا وشعره فيها :[٦٤]

لابنة الجنّى فى الجو طلل دارسُ الآيات عافٍ كالخلل
درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حينا وطل .

وقيل سمّى بذلك لقوله :

ولها بأعلى الجَزْع رِبع دارس درجت عليه الريح بعدك فاستوى .

المرقّش : واسمه ربيعة بن سعد بن مالك . سمّى المرقّش بقوله :[٦٥]

الدار قفر والرّسوم كما رقّش فى ظهر الأديم قلم

المقتّل : إسلامى . واسمه معاوية بن حصن الفزارى ، لقب مقتّلا لقوله :[٦٦]

لقد علم الأضياف أنّى منزلى لهم مألف إذْ باب غيرى مُغْلَقُ
وأنّ كلابى لا يهرُّ عقورُها إذا طارق من آخر الليل يطرق
إذا استَنْبَحوُا دلّت وإن جاء بصبصت إليهم وإنْ هرّت من القتل تفرقُ

المهلهل : وهو عدى بن ربيعة التغلبى . وقيل اسمه امرؤ القيس . لقّب مهلهلًا لرقّة شعره ، وقيل سمّى مهلهلًا لقوله عندما أدرك ثأر أخيه كليب .[٦٧]

لما توغّر الكُراع هجينهُم هلهلتُ أثأر جَابِرا أو صِنْبِلا

وإذا ما تجاوزنا ألقاب الشعراء الحسنة والنبزية التى ذاعت بين الناس لشعر قاله الشعراء الملقّبون أو قيل فيهم إلى الألقاب التى وصفت الشاعر من خلال بعض الخصائص الشعرية التى تفرّد بها شعره فإن هذه الألقاب مع قلتها إذا ما قيست بسابقتها سنجد أنها ألقاب حسنة لأنها صفات لم تلتفت إلى تعبير الشاعر والغضّ منه أو الانتقاص من فنّه ، وإنما التفتت إلى ظاهرة بارزة فى شعره فوصفته من خلالها . ولم يكن شعراء الطبقة الأولى من الجاهلين من المقدّمين على غيرهم

---

(٦٤)، (٦٥) الشعر والشعراء ٢ / ٥٦٣ ، ٢ / ٧٣٦ ، ١ / ٢١٠ .
(٦٦) معجم الشعراء ٣١١ .
(٦٧) الشعر والشعراء ١ / ٢١٥ والعمدة ١ / ٨٦ والمزهر ٢ /٤٣٤ وسمط اللآلىء ١ / ١١٢ .

إلا ببعض الخصائص الشعرية التى تميزّ بها شعرهم عن شعر غيرهم فقالوا فيهم أشعر العرب « امرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا شرب »[٦٨] . فكأنّ أجود شعر قاله هؤلاء الشعراء الأربعة ذلك الشعر الذى دار حول وصف الفرس عند امرىء القيس والمديح عند زهير والاعتذاريات عند النابغة والخمريات عند الأعشى ، وما استتبع هذه الفنون والأغراض من المشاهد المتعلّقة بها . ومن الشعراء الذين لقبوا ببعض الخصائص الشعرية .

طفيل الخيل : وهو طفيل بن عوف الغنوى . وقيل ابن كعب . ولقّب بالخيل لكثرة وصفه إياها فقد قالوا عنه « كان أوصف الناس للخيل » . وكان عبد الملك بن مروان يقول : « من أراد أن يتعلّم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل » ومن شعراء العرب الذين اشتهروا فى وصف الخيل أبو دؤاد والنابغة الجعدى . وطفيل غاية فى نعت الخيل وهو معدود فى الفحول والذى أهله لدرجة الفحولة هو قدرته الفائقة فى وصف الخيل . وهو القائل :

إنّى وإنْ قلّ مالى لا يُفارقنى مثلُ النّعامة فى أوصالها طـول
أو قارح فى الغُرابّيات ذو نسب وفى الجِراءِ مِسَحُّ الشَّدِّ إجْفيلُ

وهناك شاعر آخر قد لقّب بالخيل وكان يعرف بزيد الخيل وهو زيد بن مهلهل الطائى ، سمى بذلك لكثرة خيله ، وهو الذى وفد على النبى ﷺ فى وفد طّىء وأسلم ، وسمّاه « زيد الخير » .

هذا وقد لقّب طفيل الغنوى بالمحبّر لحسن شعره . وكان معاوية بن أبى سفيان يقول : « دعوا لى طفيلا وسائر الشعراء لكم » والتحبير هو التحسين سواء فى بناء لغةِ الشعرِ أو فى إنشاده . ففى حديث أبى موسى : « لو علمت أنك تسمع لقراءتى لحبّرتها لك تحبيرا » يريد بذلك تحسين الصوت ، وتحبير الكلام يبعث فى

---

(٦٨) العمدة ١ / ٩٥ .

النفس المسرّة والارتياح ، والمحبور هو المسرور قال تعالى : ﴿ **فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون .** ﴾[٦٩]

وقد قيل إنه لقب بالمحبّر لقوله يصف بردا :[٧٠]

سماوتُــه أسمالُ بــــرد مُحَبَّــــرٍ وسائـدُه مـن أتحمـىٍّ مُــعَصَّبِ

وقد وصف مهلهل بأنه كان يحبّر شعره .

كعب الأمثال : وهو كعب بن سعد الغنوى جاهلى . لقّب بذلك لكثرة ما فى شعره من الأمثال[٧١] . ومرثيّته التى أولها :

تقول سليمى مالجسمك شاحبًا كأنّك يحميك الشرابَ طبـيبُ

من مراثى العرب المشهورة وقد تضمنت كثيرًا من الحكم والأمثال والتجارب الناضجة ومنها :

لقـد كان أمَّا حلمـه فمـروَّح علينـا وأمَّـا جهلُــه فَعَــزِيبُ

أخى ما أخى لا فاحشُ عندبيتِهِ ولا وَرَعُ عنـد اللقـاء هَيُـوبُ

هو العسلُ الماذىُّ حِلما ونائـلا وليثُ إذا يلقى العدوَّ غَضُوبُ

الكيسٌ : شاعر مخضرم . واسمه النمّر بن تولب العكلى . وفد على النبى ﷺ وحسن إسلامه ، ولقّب بالكيِّس لجودة شعره ، وحسنه ، وقيل لقب بذلك لرجاحة عقله[٧٢] ولعلّ هذا أقرب إلى الصواب ، لأن الكيس خلاف الحمق فالكيّس هو العاقل . وفى الحديث « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . » أى العاقل . والنمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثّل به .

لقد اتضح لنا من خلال مادة هذه الدراسة أن ألقاب الشعراء التى كان الشعر

---

(٦٩) سورة الروم . الآية ١٥ .

(٧٠) الشعر والشعراء ٤٥٣/١ وسمط اللآلىء ٦٠/١ وانظر زيد الخيل فى الشعر والشعراء ١/ ٢٨٦ .

(٧١) معجم الشعراء ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٧٢) الشعر والشعراء ١ / ٣٠٩ .

سببا فى ذيوعها تكثر فى الأزمنة الغابرة من تاريخ الشعر العربى وتقلّ تدريجيّا فى الأزمنة المتأخرة فالألقاب فى الجاهلية أكثر منها فى صدر الإسلام وهى فى العصرين الأموى والعباسى أكثر منها فيما تلاهما من العصور ، حتى إذا جاء العصر الحديث كان نصيب الشاعر العربى من تلك الألقاب ضئيلا جدا إذا ما قيس بالمتقدمين من الشعراء ، ويبدو لى أن خفوت الألقاب تدريجيا مرتبط بتطوّر الوعى النقدى العربى على مرّ العصور . فقد اختفت الألقاب النبزية فى العصر الحديث وذاعت الألقاب الفخريّة التى لم يكن لقول الشعر من الشاعر الملقب أو من غيره دور فى استحداثها وانتشارها كما هو الحال عند الغابرين من الشعراء . فقد أصبحت الألقاب فى العصر الحديث تمنح للشعراء إعجابا أو تشجيعا أو عصبيّة أحيانا . حتى أصبح بعض الشعراء يحمل أكثر من لقب واحد . غير أن ذلك الإعجاب والتشجيع لم يغفلا موقف الشاعر ورؤيته من الحياة إلى حدّ ما . ومن الملاحظ أن الرؤى الشعرية تتكرر عند الشعراء لكنها تتضح عند شاعر أكثر من غيره من الشعراء الآخرين . أضف إلى ذلك أن لبعض تلك الألقاب صلة بالمذهب الشعرى ، لكنها لا تخلو من المبالغة والتعميم وعدم الدقة فى تحديد اللقب ، ولهذا تستطيع أن تضع تحت مفهوم اللقب الواحد مجموعة من الشعراء كلهم يتنازعونه ، لما بينهم من الائتلاف والتوافق فى الظواهر التى كانت سببا فى استحداث اللقب .

فقد لقب أحمد رامى بشاعر الشباب لأنه قال الشعر لنفسه وطبعه بوجدانه ولم يخرج عن غرضى الوصف والغزل . حتى قال فيه أحمد شوقى :

شعر جرى فيه الشباب كأنه ... جنباتُ روضٍ طلّهن غمام
فى كل بيتٍ مجلسٌ ومُدَامَةٌ ... وبكلّ باب وقفة وغرام[٧٣]

وقال فيه خليل مطران :

كلّ بيت كمنْبتِ الزهر حسنا ... وشذًا أو كمرتع الآرام

---

(٧٣) مشاهير شعراء العصر (شعراء مصر) ٣٠ .

وأنت واجِد من الشعراء الوجدانيين فى العصر الحديث من يتفق مع أحمد رامى فى مذهبه الشعرى .

وقد لقب أحمد شوقى بأمير الشعراء - عام ١٩٢٧م وأقيم له حفل تكريم كبير اشتركت فيه وفود كثيرة من البلاد العربية ، وقد تم فى هذا الحفل مبايعة شوقى أميرا للشعر العربى كما أعلن ذلك حافظ إبراهيم فى قوله :

أمير القوافى قد أتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

لقد التفّ حول شوقى مجموعة من الأدباء والصحفيين وكان هؤلاء عاملا أساسيا فى التمهيد لتنصيبه أميرا للشعر العربى ، ولعلّ هذه الشّلّة التى أحاطت أحمد شوقى بشىء من الهالة الإعلامية هى التى أثارت حفيظة أصحاب مدرسة الديوان خاصّة العقاد الذى أخذ ينتقص من شاعرية شوقى . وقد كان أحمد شوقى على صلة وثيقة بطبقات المجتمع العليا مما كان له الأثر فى تحسين مكانته الشعرية .

إن أحمد شوقى يأتى فى مقدّمة الشعراء البارزين فى العصر الحديث فقد قال الشعر فى فنون متعددة عالج فى أكثرها معاناة الناس وتناول القضايا الوطنية والاجتماعية والتاريخية التى شغلت أذهان الأمة ، وتغنى بالأمجاد ، وعارض بعض قصائد المتقدمين ، وأسهم فى نشوء الشعر التمثلى ، وصدر ذلك الكم الشعرى المتنوع عن ملكة شعريّة قوية ، وثقافة عربية واسعة . واتسم شعره بلغة بيانية ناصعة قرّبته من الجماهير .

وقد أراد على الجارم أن يرشّح نفسه لأمارة الشعر بعد شوقى وكان أحمد محرّم يتطلّع إلى الإمارة بعد شوقى أيضا .

وقد صنّف محمد إبراهيم الجيوشى كتابا عن أحمد محرّم عنوانه : « أحمد محرم شاعر العروبة والإسلام » ويبدو أن صفة العروبة جاءته من خلال شعره الوطنى الذى تغنى فيه بأمجاد العرب ، أما صفة الإسلام فقد اكتسبها من قصائده التى تناول فيها سيرة الرسول ﷺ وأشار فيها إلى غزواته . وقد لقّب حافظ إبراهيم

بأكثر من لقب أشهرها « شاعر النيل » فقد عاش حافظ إبراهيم حياة الشعب وتغنى بشئون مصر الوطنية ، وكان يرى نفسه مصلحا اجتماعيا . ومن الألقاب التى منحت له ، شاعر الشعب ، وشاعر مصر الاجتماعى ، وشاعر الوطنية .[٧٤]

ولقّب خليل مطران بشاعر القطرين ، وهو من جيل أحمد شوقى وحافظ إبراهيم لكنه كان أكثر منهما صنعة للشعر ونزعة إلى التجديد ، فقد جمع بين الثقافتين العربية والغربية غير أن شعره كان بعيدا عن استجابة الجماهير لما أعتوزه من الغموض ، كما لقبّوه بشاعر الحريّة .

وقد أطلقوا على فؤاد الخطيب شاعر العرب ، وعرف محمد إقبال بشاعر الإسلام . ولقّب عبد الله بالخير بشاعر الأمة وشاعر الملاحم .

إن هذه الألقاب الفخرية لم تصدر عن وعى نقدى يضع الأمور فى نصابها الصحيح ، وإنما صدرت عن مواقف انطباعية أولية وعقدية وقومية بحتة . ولهذا لا تستقر هذه الألقاب أمام النظرة النقدية الفاحصة التى تعنى بالشعر من خلال عناصره ومكوّناته دون النظر إلى بعض التأثيرات الخارجة عن طبيعة الشعر . وستبقى تلك الألقاب فى حدودها الفخريّة لا تقدر على تطويع النقد لصالحها ، لأنّها قدّت من عالم غير عالم الشعر ، ولا أدلّ على ذلك من أن إمارة شوقى للشعر العربى لم تحجب عنه الممارسات النقدية التى واجهت شعره بحريّة مطلقة ، دون اعتبار لبريق تاج الإمارة الذى تلألأ فوق مفرقه ، بغضّ النظر عما صاحب بعض تلك الممارسات من التحامل والتطرف الذى ليس من طبيعة النقد فى شيءخاصّة موقف العقاد فى الديوان .

بعد هذا العرض لبعض ما استحسن واستهجن من ألقاب الشعراء ترى ما الدوافع والأسباب التى تكمن وراء ابتكار الألقاب وذيوعها ونشرها بين الناس ؟ يمكننا أن نحصر أهم تلك الدوافع والأسباب فى دوائر أربع :

---

(٧٤) من أوراق ١١٤ .

الأولى : دائرة الفخر والمديح . فهناك مجموعة من الشعراء كانوا يفخرون بأنفسهم لمكانتهم الاجتماعية أو الشعرية ، وكانوا مؤهلين لأن يفخروا ببعض منجزاتهم ، إذ كانوا محل تقدير من قرائهم ، فتغنّى أولئك الشعراء بألقابهم حتى عرفها الناس لسرعة ولوج الشعر فى أذهانهم . وفى المقابل تجد أن من أصحاب المواهب الشعرية من تغنى بتلك المنجزات مدحا لأصحابها فوجد ذلك استجابة لدى الجماهير .

والثانية : دائرة الهجاء والاستهزاء الناتج عن بعض الحساسيّات بين الشعراء وقرّائهم ، ويدخل الحسد تحت هذا الباب فتصبح الألقاب هنا من باب الضّعة والشناعة ، إمّا لبعض الأغاليط الشعرية التى عادة ما يقع فيها كثير من الشعراء ، وإمّا لخمول مكانة الشاعر أو بذاءته ، أو لعدم الاهتمام بشعره أو حتى بمظهره الخاص ، ولو أنعمنا النظر فى حياة بعض الشعراء وفى طرائق معاشهم لوجدنا شيئا غير يسير من ذلك .

والدائرة الثالثة تتمحور حول استقراء شعر الشاعر لتبيّن بعض الخصائص التى تفرّد بها عن غيره من الشعراء ومعرفة مواطن الجدّة والتفرّد فى شعره .

أما الدائرة الرابعة فإن دوافعها تدور حول إجماع مجموعة من الشعراء أو الأدباء على منح اللقب أو الألقاب ، وقد يكون المنح فرديّا فى كثير من الحالات . ويتدخل فى مثل هذه المواقف الفردية أو الجمعية الإعجاب الذاتى ، والعصبيّة والمجاملات ومبدأ التقليد . ثم يأتى الإعلام بقنواته المتعددة فيسلط الأضواء على بعض أقطاب هذه الدائرة مما يساعد على ذيوع اللقب وانتشاره .

★ ★ ★

ثبت المراجع

١ - ابن حبيب ، محمد ، ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه . تحقيق عبد السلام (نوادر المخطوطات) مصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٢ - ابن خلكان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر - وفيات الأعيان . تحقيق د / إحسان عباس (بيروت ١٩٧٠م) .

٣ - ابن قتيبة . أبو محمد عبد الله بن مسلم ، الشعر والشعراء . تحقيق أحمد بن محمد شاكر (مصر ١٩٦٦م) .

٤ - ابن المعتز . عبد الله - طبقات الشعراء . تحقيق عبد الستار أحمد فراج (مصر ١٩٧٦م) .

٥ - أبو على القالى إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى / كتاب الأمالى (مصر ١٩٧٥م) .

٦ - الأصبهانى - أبو فراج - الأغانى تحقيق إبراهيم الإبيارى (مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .

٧ - البغدادى عبد القادر بن عمر . خزانة الأدب - تحقيق عبد السلام محمد هارون (مصر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) الى - ١٤٠١هـ - ١٩٨١ .

٨ - البكرى . ابو عبيد الأبنى - سمط اللآلىء - تحقيق عبد العزيز الميني (بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

٩ - الثعالبى . أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل . يتيمة الدهر . نشر محمد محى الدين عبد الحميد (بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

١٠ - السكرى . أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد . شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق عبد العزيز أحمد . (مصر ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) .

١١ - السيوطى . عبد الرحمن جلال الدين . المزهر فى علوم اللغة وأنواعها . تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت بدون تاريخ) .

١٢ - العامودى . محمد سعيد . من أوراق . (السعودية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) .

١٣ - العانى . سامى مكّى . معجم ألقاب الشعراء (بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

١٤ - عبيد . أحمد . مشاهير شعراء العصر - القسم الأول - شعراء مصر (سوريا ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م) .

١٥ - القيروانى - أبو على الحسن بن رشيق - العمده فى محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد (مصر ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) .

١٦ - المرزبانى . أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى . معجم الشعراء (مصر ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م) .

١٧ - المرزوقى . أبو على أحمد بن محمد . شرح ديوان الحماسة . تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون (مصر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .

١٨ - المفضل الضبى . المفضّل بن محمد . المفضليات . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) (مصر ١٩٧٦م) .

١٩ - الميدانى . أبو الفضل أحمد بن محمد . مجمع الأمثال . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد (بيروت بدون تاريخ) .

٢٠ - النديم . محمد بن إسحاق . الفهرست . (بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

٢١ - ياقوت . شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومى . معجم الأدباء (مصر ١٩٠٧م) .

★ ★ ★